يطيروا اى يتشأموا بموسى ومن معه من المؤمنين جئ فى جانب
الحسنة بلفظ الماضى مع اذالان المراد الحسنة المطلقة التى
حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع وجئ فى جانب السيئة
بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اى الحسنة المطلقة ولهذا انكرت السيئة ليدل على
التقليل وقد يستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط
تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى الدار وهو
يعلم انه فيها فيقول ان كان فى الدار وهو يعلم اخبر كذا
فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تقول مع علمك بانك صادق
او لتنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يوذى اباه ان كان اباك
فلا يوذيه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان
المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا بفرضه
اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو
قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القران
وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان

ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد
التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون
الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام
على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا
بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما
فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب
غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام
قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا
وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب مما نزلنا
على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير
المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا
فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه
اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها
انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا
على حدوث الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان
لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالة

Copyright © King Saud University